

بدعة الجهمية

ثم في القرن الثاني خرج مذهب التعطيل؛ بدأ في الانتشار، وكان أول من أظهره رجل يقال له: الجعد بن درهم فإنه لما أعلن هذا المعتقد كان اعتقاده إنكار صفات الله تعالى؛ فأنكر صفة الكلام، وادعى أن الله لم يكلم موسى تكليماً، وأنكر صفة المحبة، وادعى أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، وأصر على هذا المعتقد، وهو الذي قتله خالد القسري في يوم العيد، وجعله كالأضحية بعدما خطب وقال: أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم؛ فإني مضج بالجعد بن درهم إنه زعم: أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، تعالى الله عما يقول الجعد ثم نزل فذبحه. وفي ذلك يقول ابن القيم في مقدمة النونية: ولأجل ذا ضحى بجعد خالد القسري يوم ذبائح القربان إذ قال إبراهيم ليس خليله كلا ولا موسى الكليم الداني شكر الضحية كل صاحب سنة لله درك من أخي قربان القربان: هو الأضحية. شكر الضحية كل صاحب سنة ذكر ابن تيمية رحمه الله أنه تلقى هذا المعتقد عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم وأن طالوت تلقى هذا المعتقد عن لبيد بن الأعصم الذي هو يهودي وهو الذي عمل السحر للنبي صلى الله عليه وسلم؛ سحر نوع من الصرف، حتى شفاه الله تعالى، فهذا دليل على أنه أخذ عن سحرة اليهود هذا المعتقد، ثم تلقاه عنه قبل وفاته الجهم بن صفوان من أهل سمرقند يقال له: السمرقندي أو الترمذي وكأنه سكن فيها كلها، ولما أظهر هذا المعتقد نشره فنسب إليه مذهب التعطيل، فصار المعطلة عند السلف يسمونهم الجهمية؛ وذلك لأنه الذي أودع في نفي الصفات؛ حتى ذكروا أنه لما قرأ مرة في المصحف مر على آية الاستواء فقال: لو أتمكن لمحتوها من المصاحف كلها. عقيدته إنكار الصفات يعني تعطيل الله تعالى عن الأسماء والصفات كلها؛ ولكن أضاف إلى ذلك أيضاً بدعاً؛ اجتمعت فيه ثلاث بدع: "بدعة التعطيل، وبدعة الإرجاء، وبدعة الجبر". فإنه جبري؛ يدعي أن العبد مجبور، ليس له أي اختيار، وأن حركاته ليست باختياره، فليس له أي اختيار في أي عمل، فيعتقد معتقد الجبرية. كذلك أيضاً يعتقد المرتبة الذين يعلبون جانب الرجاء، ويبيحون للمعاصي أن يعمل المعاصي، وهذه بدع كبيرة. بدعة الإرجاء أهلها يسمون مرتبة؛ قيل: سموا مرتبة؛ لأنهم أرجئوا الأعمال عن مسمى الإيمان، بمعنى أنهم لم يجعلوا الأعمال من الإيمان، فالإرجاء بمعنى: التأخير كما قال تعالى: { تُرْجَى مَن تَشَاءُ } يعني: تؤخر من تشاء، فالتأخير عندهم أنهم قالوا: الإيمان هو التصديق، أو الإيمان هو المعرفة، وأنكروا أن تكون الأعمال من الإيمان، وجعلوا كل من صدق فهو كامل الإيمان، وقيل: سموا مرتبة؛ لأنهم يعلبون جانب الرجاء بمعنى: أنهم يعلبونه على الخوف، والواجب أن الإنسان يستوي عنده الخوف والرجاء، يقومان كجناحي الطائر، يحمله الخوف على ترك المعاصي، ويحمله الرجاء على عدم اليأس، وهؤلاء غلبوا الرجاء وفي ذلك يقول قائلهم: فكتر ما استطعت من المعاصي إذا كان القدوم على كريم وهذا توسعة للعصاة وفتح مجال للمعاصي. فالحاصل أن الجهم اجتمع فيه ثلاث بدع: "التعطيل، والجبر، والإرجاء". هذه بدع الجهم اشتهر بهذه البدع، ثم اشتهر أن الذي قتله يقال له: سالم بن أحوز فقيل: إنه قتله سياسة، يعني: من باب الخوف على الملك؛ لأنه كأنه أظهر مظهر المعتزلة في الخروج على الأئمة، وعلى ولاة الأمر، ولعل قتله كان لبدعه، وأن قتله من باب اعتقاد أنه كافر، اشتهر مذهب الجهمية الذي هو إنكار الصفات، إنكار الصفات كلها؛ بل إن غلاتهم أنكروا الأسماء وجعلوها مجازات؛ فلم يعترفوا لله تعالى بأنه يسمى باسم من الأسماء التي سمى بها نفسه، كالعزيز الحكيم، السميع البصير، وما أشبهها.